

تفسير أبي السعود

105 - آل عمران .

وإما للقصد إلى إيجاد نفس الفعل كما في قولك فلان يعطى ويمنع أي يفعلون الدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وأولئك إشارة إلى الأمة المذكورة باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت الفاضلة وكمال تميزهم بذلك عن عداهم وانتظامهم بسببه في سلك الأمور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للإشعار بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم في الفضل والإفراد في كاف الخطاب اما لأن المخاطب كل من يصلح للخطاب وأما لأن التعيين غير مقصود أي أولئك الموصوفون بتلك الصفات الكاملة . هم المفلحون أي هم الأخصاء بكمال الفلاح وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند إليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لأولئك وتعريف المفلحون إما للعهد أو للإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من حقيقة المفلحين روى عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن خير الناس فقال أمرهم بالمعروف وانهامهم عن المنكر واتقاهم ﷻ وأوصلهم للرحم وعنه عليه السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله ﷻ في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعنه عليه السلام والذي نفسى بيده لتأ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ﷻ ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم وعن علي بن أبي طالب أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شأ الفاسقين وغضب الله ﷻ له والأمر بالمعروف في الوجوب والندب تابع للمأمور به وأما النهي عن المنكر فواجب كله فإن جميع ما أنكره الشرع حرام والعاصي يجب عليه النهي عما ارتكبه إذ يجب عليه تركه وإنكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب شئ منهما والتوبيخ في قوله تعالى أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم إنما هو على نسيان أنفسهم لا على أمرهم بالبر وعن السلف مروا بالخير وإن لم تفعلوا .

ولا تكونوا كالذين تفرقوا هم أهل الكتابين حيث تفرقت اليهود فرقا والنصارى فرقا . واختلفوا باستخراج التأويلات الزائفة وكنتم الآيات الناطقة وتحريفها بما أخلدوا إليه من حطام الدنيا الدنيئة .

من بعد ما جاءهم البيئات أى الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة فالنهي متوجه إلى المتصدين للدعوة أصالة وإلى أعقابهم تبعا ويجوز تعميم الموصول للمختلفين من الأمم السالفة المشار إليهم بقوله D وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البيئات وقيل هم المبتدعة من هذه الأمة وقيل هم الحرورية وعلى كل تقدير

فالممنهى عنه انما هو الاختلاف في الاصول دون الفروع الا ان يكون مخالفا للنصوص البينه او الاجماع لقوله E اختلاف أمتي رحمه وقوله عليه السلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد واولئك اشاره الى المذكورين باعتبار اتصافهم بما فى حيز الصلة وهو مبتدأ وقوله تعالى .

لهم خبره وقوله تعالى .

عذاب عظيم مرتفع بالظرف على الفاعلية لاعتماده على المبتدأ او مبتدا والظرف خبره والجملة خبر للمبتدأ الأول وفيه من التأكيد والمبالغة في وعيد المتفرقين والتشديد في تهديد المشبهين بهم ما لا يخفى